والحبيب يصل الله تعالى به ذلك بفضيل العزمن فالوصول
الى الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا فهذا رد
فرقه الاول واما قوله في الثالث الخليل هو الذي يكون
مغفرته في حد الطمع الخ فانه لا يصح ان يكون على جهة
التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه وكذا الفرق الثاني
وهذا اقد مه المهم بمعناه وقصارى يعني غاية ما ذكره في
الثلاثة انه يعطي تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم
على ابراهيم عليهم الصلاة والسلام في عدد ذاته من غير نظر
الى ما جعل علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة
وليس الكلام في التفضيل الذاتي فلا معنى لذكره فرقا بين
الصفتين لكن قد اشار عياض الى الجواب بانه وان تعلق بذات
الحبيب والخليل فالمقصود تفاوت وصفيهما فيرجع ذلك الى بيانهما
فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايماء والتلويح
فقال اعني عياضا بعد ذكر الفروق وفيما ذكرناه اي من
تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما تنبيه على مقصد
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل
على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا والحق
ان الخلة اعلى واكمل وافضل من المحبة لانها خالص المحبة
وصفا وهما ولذا قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ۞ واذا ما سكت كنت الغليلا

بغين معجمة ما داخل القلب وفي رواية الدخيلا اي ما داخل
القلب والبدن قال ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين
من ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمد
حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة له ولغيره والخلة
خاصة فكيف يكون العام افضل والخلة نهاية المحبة فكيف
تفضلها البداية وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غيره مع اخباره بحبه
[illegible] وابيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم فهذا يدل على ان الخلة اعلى
[illegible] فانه تعالى اخبر انه يحب التوابين من الذنوب ويحب
المتطهرين من الاقذار ويحب الصابرين ويحب المحسنين اي يثيبهم
ويحب المتقين الصابرين الى امتثال التقوى بامتثال الاوامر واجتناب
النواهي [illegible] ويحب المقسطين العادلين من انسط

اذا عدل وخلته خاصة بالخليلين محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام
فهذا يفيد انها افضل قال وانما هذا الذي قالوه من تفضيل المحبة
من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى كلام ابن القيم
وفي حصره اساءة ادب على اكثر العلماء وقال الشيخ بدر الدين
الزركشي في شرحه لبردة الابوصيري صوابه البوصيري
نسبة الى بوصير كما تقدم مرارا وزعم بعضهم ان المحبة افضل من
الخلة قال [illegible] محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله
ومحمد افضل فصفته افضل وضعف لان الخلة خاصة وهي
توجد المحبة لان الخاص يزيد على العام والمحبة عامة فلا توجد
الصفتان قال الله تعالى ان الله يحب التوابين قال وقد صح
ان الله اتخذ نبينا خليلا فثبتت له الصفتان فقال ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا الحديث رواه ابن ماجة
ومرفوعا انتهى قول الزركشي

الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم

اي بيان ما ثبت لهما فرضية على امته وسنية وفضيلة
لهما وصفة ومحله بالنصب على التمييز فجعل الصفة والمحل
من الاحكام لان المراد بالحكم ما ثبت لهما من النسب فلا يختص بالاحكام
الخمسة قال الله تعالى ان الله وملائكته نصبا لعطف على اسم ان
وقراءة ابن عباس بالرفع على محل ان واسمها وهو ظاهر على راي
الكوفيين ووجهه عند البصريين ان الخبر محذوف لدلالة يصلون
عليه قاله الكشاف يصلون على النبي او وداك الصلاة من الله
غيرها من الملائكة وقد جمع بينهما بلفظ واحد واجيب
بانها مستعملة في معنى مشترك بينهما هو يعتنون باظهار شرفه
وتعظيم شانه والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار
التجددي فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد
لغيره اعظم من سجود الملائكة لادم الذي وقع وانقطع وقال على
النبي دون الرسول تنويها بقدره فالنبوة عند بعض اشرف من
الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال
بالناس يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اعتنوا ايضا فانكم اولى به
وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما [illegible]
ايها النبي وقبل انقياد الاوامره والكف [illegible]
لان الصلاة مؤكدة معنى بعمر و [illegible] وملائكته [illegible]
لا نضيا عليه امته ولانها مؤكدة بان والجملة الاسمية والسلام [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1